

التبيان في تفسير القرآن

(109) ووصف اﷻ تعالى بأنه ما كر يحتمل وجهين: احدهما - انه سمى الجزاء على المكر مكرًا للزدواج، كقوله " اﷻ يستهزئ بهم " (1) اي يجازيهم على الاستهزاء فيكون التقدير واﷻ خير المجازين على المكر، ذكره الزجاج، والثاني - ان يكون على غير تضمن الحيلة لكن على اصل اللغة. قال ابو علي: ومكره بهم حق وصواب " وهو خير الماكرين " مكرًا. وقوله " ليثبتوك " قيل في معناه قولان: احدهما - ليثبتوك في الوثاق، في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة: والثاني - قال عطا وعبد اﷻ بن كثير، والسدي " ليثبتوك " في حبس وقال ابو علي الجبائي: معناه ليخرجوك، يقال: اثبتته في الحرب إذا جرحه جراحة ثقيلة. وقوله " او يخرجوك " قال الفراء: او يخرجوك علي بغير تطرد به حتى تهلك او يكفيكموه بعض العرب. وهو قول ابي البختري وهشام. وكان سبب ذلك أنهم تأمروا في دار الندوة، فقال عمرو بن هشام: قيدوه تتربصون به ريب المنون. وقال البختري: أخرجوه عنكم تستريحوا من أذاه لكم. وقال أبوجهل: ما هذا برأي، ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربونه بأسيا فهم ضربة رجل واحد، فترضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب إبليس هذا الرأي وخطأ الاولين وزيفهما، فاوحى اﷻ تعالى إلى نبيه (صلى اﷻ عليه وآله) بذلك فامر به بالخروج، فخرج إلى الغار، في قول ابن عباس، ومجاهد وقتادة، وهو قوله " ويمكرون ويمكر اﷻ واﷻ خير الماكرين " ولا خلاف بين المفسرين أنه بات علي تلك الليلة، وهي الليلة التي أمر النبي (صلى اﷻ عليه وآله) بالخروج على فراشه إلى أن أصبح، وكانوا يحرسونه إلى الصباح، ولما طلع الفجر ثاروا اليه _____ (1) سورة 2 البقرة آية 15 (*)